play to learn

العمل مع مقدمي الرعاية:

آراء ممارسي برنامج «العب وتعلّم»

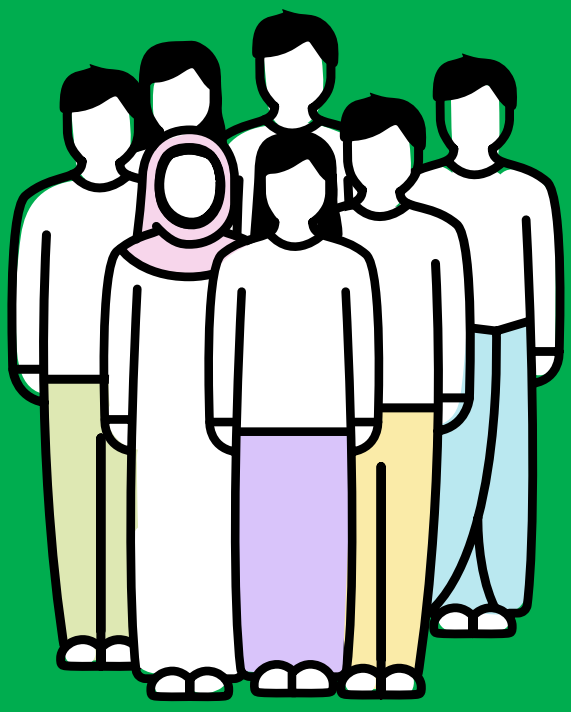

يونيو 2024

play to learn

مشروع «العب وتعلَّم»

مشروع «العب وتعلّم» هو برنامج إنساني مبتكر، تم تطويره بالتعاون بين «ورشة سمسم»، ومنظمة «براك»، ولجنة الإنقاذ الدولية. وهو يهدف إلى الاستفادة من قوة اللعب لتوفير تجربة تعلّم مبكر، تُعتبر أساسية للأطفال ومقدمي الرعاية المتأثرين بأزمة اللجوء في مجتمعات الروهينغا واللاجئين السوريين. وإذ تم تنفيذه بدعم من مؤسسة ليغو، وصل المشروع إلى العائلات في منازلها وفي المراكز الصحية وأماكن اللعب، ليزوّدها بالأدوات الضرورية لتعزيز الرعاية في مرحلة التنشئة ومساعدة الأطفال ليتعلّموا ويتقدّموا. وبفضل الشراكة التي أبرمناها مع مركز Global TIES for Children في جامعة نيويورك، باعتبارها جهة تقييم مستقلة، نعمل على قياس أثر البرنامج على نمو الأطفال وصحة مقدمي الرعاية النفسية ورفاههم. كما يرسي مشروع «العب وتعلَّم» الأساس الضروري لإحداث تغيير تحويلي، من خلال تطوير مقاربات ومواد تعليمية مختبرة وقابلة للتوسيع ويمكننا نقلها عبر البرامج وتكييفها، ما يتيح لنا الوصول إلى أجيال من الأطفال المتأثرين بالأزمات أينما كانوا.

معلومات عن هذا الدليل

تم إعداد هذا الدليل للمساهمة في جمع وتنقيح خبرات ومرئيات الممارسين المعنيين بتنمية الطفولة المبكرة الذين عملوا مع الأطفال والعائلات المتأثرة بالنزاعات والأزمات في إطار مشروع «العب وتعلَّم» بين عامي 2018 و2024. وقد تولت منظمة Childhood Education International تطوير هذا الدليل ضمن اتفاقية استشارية مع مشروع «العب وتعلَّم»، وبالتعاون الوثيق مع شركاء المشروع. وتسلط هذه الجهود التعاونية الضوء على قوة الإعداد التشاركي لمواجهة التحديات المعقدة التي يطرحها التعليم في حالات الطوارئ ولإحداث تغيير فعال.

يمكن الاطلاع على المجموعة الكاملة لموارد البرنامج في مركز الموارد الخاص بمشروع «العب وتعلَّم» (https://sesameworkshop.org/our-work/impact-areas/play-to-learn-resource-hub/).

تأليف: Childhood Education International
تنقيح: أنجولي شيفشانكر
تصميم: جينيفر غيب {تصميم التواصل البصري}

SESAME WORKSHOP brac INTERNATIONAL RESCUE COMMITTEE NYU Global TIES for Children Childhood Education International

بالشراكة مع:

The LEGO Foundation

يشكل الأهل ومقدمو الرعاية، الذين يُعتبرون المعلمين الأوائل للأطفال، جزءًا أساسيًا من جميع برامج تنمية الطفولة المبكرة ضمن مشروع «العب وتعلّم». وقد عمل المشروع على إشراك مقدمي الرعاية من خلال خدمات حضورية، وعن بُعد، وهجينة، تضمن رفاههم وتدعمهم لتقديم رعاية مستجيبة. كما ركز على تزويدهم بالأدوات والخبرات اللازمة لتلبية احتياجات أطفالهم في مرحلة التعليم المبكر بالشكل الأمثل.

لقد طرحنا الأسئلة التالية على ممارسين في برامج شريكة قمنا باختيارها من مشروع «العب وتعلّم» كي يطلعونا على تجربتهم في العمل مع مقدمي الرعاية ضمن مجتمعات متأثرة بالأزمات أو بالنزاعات. وقد يستفيد الممارسون الآخرون الساعين إلى دعم مقدمي الرعاية للأطفال الصغار باستخدام برامج تنمية الطفولة المبكرة من هذه القصص والتجارب التي تمت إعادة صياغتها أدناه.

معلومات عن الممارسين

- **أميرة** هي مديرة في لجنة الإنقاذ الدولية في الأردن تعمل على تنفيذ العديد من برامج «أهلًا سمسم».
- **خوليو** هو مدير يعمل في برنامج «بذور الارتباط» (Semillas de Apego) في جامعة لوس أنديس في كولومبيا.
- **منير** هو مسؤول أول في لجنة الإنقاذ الدولية في بنغلاديش يعمل ضمن برنامج «تطوير المستقبل» (Gindegi Goron) في كوكس بازار، بنغلاديش.
- **إيزرات** هي مديرة تعنى بالدعم النفسي والاجتماعي في معهد تطوير التعليم التابع لمنظمة «براك» في دكا، بنغلاديش.

الصورة: شيخ شانوزمان أنفكان | معهد تطوير التعليم التابع لمنظمة «براك»

السؤال 1

قبل العمل مع مقدمي الرعاية، ما كانت افتراضاتك أو توقّعاتك الرئيسية إزاء احتياجاتهم؟

الإجابة

منير: لو سألنا مقدمي الرعاية عن كيفية فهمهم لتنمية الأطفال أو ما هي الجوانب المهمة لنمو الأطفال، لأجابوا: «إذا كان طفلي بصحة جيدة، فهذا يكفي»، أو «إذا كان الطفل يلعب، فهو لا يدرس ولا يتعلم». هذه هي الذهنية السائدة في المجتمع. ويرجع ذلك إلى أن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 0 و3 سنوات أو بين 0 وسنتين يحصلون عادة على خدمات من خلال المراكز الصحية أو مراكز التغذية، ولكنهم لا يتلقون أي خدمات أخرى موجهة لتنمية الطفولة المبكرة. لذا افترضنا أن مقدمي الرعاية كانوا بحاجة إلى المزيد من المعلومات بشأن التعلم المبكر، وفوائد اللعب، والطبيعة الشاملة لتنمية الطفولة المبكرة.

الإجابة

أميرة: في سياق عملنا، افترضنا أن مقدمي الرعاية سيكونون متواجدين أساسًا في مراكز التعلّم المكبر التي يرتادها أطفالهم، لكننا حرصنا في الوقت نفسه على دمج برنامجنا في المراكز الصحية ومراكز الحماية على غرار المراكز النسائية. لقد كنا نسعى إلى الوصول إلى مقدمي الرعاية أينما كانوا. ونحن نعلم جيدًا أن مقدمي الرعاية يكترثون لأنفسهم ولعائلاتهم، لكن لا يمكننا أن نفترض أن احتياجاتهم هي نفسها. لذا أولينا اهتمامًا بالغًا بملاحظات وآراء أفراد المجتمع في برنامج «عائلات أهلًا سمسم»، الذي بدأ بتناول ستة مواضيع أساسية تهم الأهل. ومع مرور الوقت، قمنا بتوسيع نطاق البرنامج ليشمل مواضيع إضافية اختيارية، استجابة للاهتمامات المتنوعة التي أبدى مقدمو الرعاية رغبتهم في مناقشتها.

السؤال 2

بعد البدء بالعمل مع مقدمي الرعاية، هل تعين عليك إدخال أي تغييرات على البرنامج أو الأنشطة المقدمة؟ ما كانت ولماذا؟

الإجابة

خوليو: من التطورات الملفتة التي شهدها برنامج «بذور الارتباط» (Semillas de Apego) كانت الاستعانة بمشاركين سابقين في البرنامج لتطبيقه في أماكن جديدة. وما دفعنا للقيام بذلك هو أم أتت للمشاركة في البرنامج للمرة الثانية. وعندما سألها الميسر عن السبب، أجابت بأنها تريد المشاركة للمرة الثانية لتنقل المعارف والمعلومات التي يقدّمها إلى أفراد مجتمعها. وهذا ما جعلنا نتنبه إلى إمكانية تدريب مشاركين سابقين في البرنامج ليصبحوا ميسرين، ولا سيما أن التدريب الذي نقدّمه يقوم على التجربة، وبالتالي يتيح للمشاركين ممارسة الكثير من الأنشطة التطبيقية بمجرد الالتحاق بالبرنامج.

الإجابة

أميرة: من الأمور التي شكلت مفاجأة بالنسبة لنا كانت طلب مقدمي الرعاية لمعلومات عن التطور الجنسي الصحي للأطفال. ولم نتوقّع ذلك لأننا كنا نعمل في مجتمعات محافظة، لكننا لبّينا طلبهم عبر إعداد واختبار محتوى جديد، وكانت ردود الفعل إزاءه إيجابية عمومًا. لكن بعد الاختبار، وجدت بعض المجتمعات أن هذا الموضوع من المحرمات. وهذا ما جعلنا ندرس كيفية التكيّف مع احتياجات كل مجتمع، ضمن الدولة نفسها حتى. لذا عمدنا إلى توسيع نطاق البرنامج ليشمل مواضيع اختيارية، ما أتاح للمجتمعات والميسرين اختيار المواضيع التي تناسبهم.

السؤال 3

ما هو الجزء المفضل لديك من العمل مع مقدمي الرعاية في إطار برنامجك؟

الإجابة

إيزرات: أظهرت الأمهات من لاجئي الروهينغا قدرة مذهلة على الصمود في وجه الصدمات المتراكمة التي مررن بها أثناء النزوح وبعده. والأكثر تأثيرًا، أن الأمهات اللواتي فقدن أفرادًا مقربين أظهرن قدرة استثنائية على التكيف والمرونة، ونجحن في بناء علاقات قوية مع أفراد المجتمع الذي يعشن فيه، مما ساعدهن على الشعور بالانتماء. هذا الجانب تحديدًا هو الأكثر إلهامًا بالنسبة لي في العمل مع مقدمي الرعاية، إذ أكنّ تقديرًا واحترامًا عميقين لهؤلاء الأمهات.

الإجابة

خوليو: يتمتع مقدمو الرعاية بالقدرة على مواجهة التحديات بطرق إبداعية. وقد استنتجنا هذه العبرة المهمة من دمج مقاطع الفيديو الخاصة ببرنامج «شاهد والعب وتعلّم» في برنامج «بذور الارتباط». فعلى سبيل المثال، حاول المشاركون ابتكار أفكار جديدة لمعالجة مشاكل الاتصال بالإنترنت حيث أنشأوا ما أسموه «ساعة سمسم»، وهي فكرة تعتمد على تشكيل مجموعات، مؤلفة من 3 إلى 5 أطفال مع أهاليهم، تجتمع في المنازل لمشاهدة مقاطع الفيديو معًا باستخدام اتصال واحد بالإنترنت.

«من المدهش كيف يمكن للثقة التي تبنيها داخل المجتمعات أن تحدث تغييرات فعلية. فجلسات برنامج «بذور الارتباط» تُعقد أسبوعيًا في الوقت نفسه. ويشكل هذا الروتين، والثقة التي تتعزز في كل جلسة، مصدر طمأنينة وراحة لمقدمي الرعاية الذين لا يكتفون بالتعبير عن مشاعرهم فحسب... بل أصبحوا أكثر مراعاة لأطفالهم واختلفت نظرتهم إلى كيفية التفاعل معهم».

- فريق عمل برنامج «بذور الارتباط» (Semillas de Apego)

الصورة: فيديريكو بويا | «ورشة سمسم»

السؤال 4

يجب أن يتمتع بها أي شخص يرغب في الاستجابة لاحتياجات مقدمي الرعاية؟

الإجابة

منير: لمجتمعات الروهينغا والمجتمعات المضيفة ممارسات ثقافية محددة، كما أن النساء في هذه المجتمعات لا يشعرن بالراحة بحضور غرباء، وبخاصة الرجال منهم. لذا كان من المهم توظيف ميسرات من السكان المحليين لضمان تقبّل مقدمات الرعاية لهن واعتبارهن مصدرًا موثوقًا للمعلومات. صحيح أن الميسرين/الميسرات المحليين قد لا يملكون مستوى مرتفعًا من الخبرة الأكاديمية أو المهارات التقنية، لكن تزويدهم ببعض المعارف حول تنمية الأطفال قد يمكّنهم من نشر الممارسات الجيدة وتعزيز التوعية في المجتمع. فهذا الارتباط المحلي بالمجتمع ومعرفة أفراده عن كثب أساسيان لنجاح برنامجنا.

الإجابة

إيزرات: امتلاك مهارات الإصغاء النشط، والتعاطف، واحترام المجتمع، والرغبة في بناء روابط مع أفراده وتعزيز الثقة المتبادلة! الثقة عامل أساسي في تشجيع مقدمي الرعاية على الانفتاح والارتياح لمشاركة مخاوفهم وطرح الأسئلة التي تجول في خاطرهم.

المهارات المطلوبة لتلبية احتياجات مقدمي الرعاية:

- الثقة
- المعرفة بالمجتمع
- العلاقات المحلية
- الإصغاء
- التعاطف
- الاحترام
- مراعاة النوع الاجتماعي

الصورة: شيخ شنانوفان أفكار | معهد تطوير التعليم التابع لمنظمة «براك»

السؤال 5

ما هي العبرة التي تعلمتها من العمل مع مقدمي الرعاية وشكلت مفاجأة بالنسبة إليك؟

الإجابة

منير: حقق البرنامج نجاحًا مبهرًا خلال جائحة كوفيد-19 لجهة الوصول إلى جميع أفراد العائلة في المنازل عبر مكالمات هاتفية دورية. لكن بعد انتهاء الجائحة، لم تعد الأمهات قادرات على الرد على المكالمات الهاتفية بما أن الآباء عادوا إلى العمل وبحوزتهم الهاتف الخلوي المخصص للعائلة، لذا لاحظنا تراجعًا تدريجيًا في انتشار برنامج «تطوير المستقبل» (Gindegi Goron) وفعاليته. ولمعالجة الوضع، أجرينا مسحًا أسريًا شمل الآباء لتحديد أوقات المكالمات الهاتفية بما يتناسب مع أوقات تواجدهم في المنازل، وقد لاحظنا بعض التحسن على هذا الصعيد. صحيح أن مستويات المشاركة لم تعد إلى تلك المسجلة أثناء الجائحة، لكنها شهدت ارتفاعًا بلا شك. وفي هذه الحالة، تغيّر السياق السائد بالنسبة إلى مقدمي الرعاية، وبالتالي فقدت وسيلة تقديم المحتوى المعتمدة فعاليتها المعهودة. لقد علمتنا هذه التجربة أنه من المهم أن نتذكر أن السياقات تتغير مع مرور الوقت، ويجب علينا التكيف مع هذه التغيرات من خلال اعتماد أساليب جديدة للوصول إلى مقدمي الرعاية وتلبية احتياجاتهم، بدلاً من التركيز على البحث عن الطريقة المثلى لتحقيق ذلك.

الإجابة

أميرة: لقد قمنا بتصميم وتطبيق تدخل بعنوان «برنامج التعلّم المبكر المقدّم عن بُعد» في لبنان، وهو برنامج مخصص للتعليم ما قبل المدرسي امتد على 11 أسبوعًا وقدّمه ميسر عبر الهاتف وخدمات الرسائل إلى مقدمي الرعاية، الذين قاموا بدورهم بنقل المعلومات إلى أطفالهم. كنت معلمة للصفوف الدراسية الأولى، ولم أتوقّع أن تكون مستويات مشاركة مقدمي الرعاية مرتفعة بهذا القدر. فمصدر القلق الأكبر بالنسبة إلينا أثناء تطوير البرنامج كان حث مقدمي الرعاية على الالتزام ثلاث مرات في الأسبوع، لكن النجاح الذي حققناه على هذا الصعيد كان كبيرًا. كما أن اختيار الشخص المناسب للتواصل مع مقدمي الرعاية، والمنصة المناسبة، والمحتوى المناسب، كانت جميعها عوامل أساسية لنجاح البرنامج. وعندما ننظر إلى معدل الالتزام بالبرنامج، كانت نسبة الانسحاب منه أقل من 5%، وهي نتيجة لم يتوقّعها أحد. وما ساهم في إنجاح برنامج «التعلّم المبكر المقدّم عن بُعد» هو توفر العناصر الصحيحة - التي قمنا بتطبيقها في أماكن أخرى وحققت أيضًا نتائج متميزة - ما يؤكد على فعالية هذا النموذج وأهمية إيجاد المزيج الصحيح من العناصر لجذب مقدمي الرعاية وأطفالهم.

الصورة: لجنة الإنقاذ الدولية

لمعرفة المزيد عن مشروع «العب وتعلَّم»،
يرجى التواصل معنا على العناوين التالية:

ISIOperations@sesame.org
www.sesameworkshop.org